

49

تأملًا قصيرا في أروقة الحياة



الباقيات الصالحات
للطباعة والنشر

إبراهيم القديم

٤٩
تأملًا قصيرًا في أروقة الحياة

بجميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ



الباقيات الصالحات
للطباعة والنشر

اسم الكتاب: ٤٩ تأملاً قصيراً في أروقة الحياة

المؤلف: الشيخ إبراهيم القديم

الناشر: دار الباقيات الصالحات للطباعة والنشر - بيروت - بئر العبد

للتواصل: DarAlBaqyatAlSalihat@gmail.com

٤٩ تأملاً قصيراً في أروقة الحياة

الشيخ إبراهيم القديم



موقع الأوحد
Awhad.com

كلمة قبل البدء



رأيت فيك أيها الإنسان كل ما أريد ، فأحببت أن أقول لك
كلمة قبل البدء :

عندما أريد الكتابة عن الحياة ، أجدها مليئة بالمفاهيم التي تحتاج
إلى وقفة تأمل في أروقتها بين الفينة والأخرى .

ورواق للمفاهيم التي مع النفس ، ورواق للتي مع الآخرين ،
ورواق للتي مع الله عز وجل .

وهنا في هذه العجالة ، نشرت لك تأملات قصيرة في بعضها ،
وهي وإن كانت غير مبوبة ، ولا مرتبة ، ولا يردف بعضها بعضاً ؛
إلا أنها جاءت بأسهل ما أريد أن أقوله لك من إرشاد فيها .

علمتني الحياة



لا يوجد هناك دروس بالمجان ، فلكل درس في هذه الحياة له ثمن.

وعلى ذلك ، فتأكد أنه حينما يقول لك أحد ما :
"علمتني الحياة"

لا يريد من ذلك تقليد الذي استخدموا هذه العبارة لإيصال خبراتهم وتجاربهم للغير؛ بل يريد منها معنى واحداً فقط وهو: أنه قد دفع الثمن غالياً ، ولأكثر من مرة.



من أجمل النفوس على هذه الأرض، نفس اختبرت
معنى الألم، ورغبت بعد ذلك في أن تجنب الآخرين مرارته، فيأتي
تطويق بداية عباراته دائماً بـ: "علمتني الحياة".

الحب



الحب في الحقيقة شيء حقيقي ، فمن منا يستطيع أن ينكر آثاره؟
ولكن ، في واقعنا اليوم مجرد بضاعة تباع وتشترى ببخس
التمن ، فمن السهل أن تحصل على حزمة من الكلمات التي تشعل
فتيل قلبك وتشغله فترة ، ومن الصعب أن تحصل على حقيقة الحب
منها!

وذلك لأن معنى كلمة الحب قد تم سحق مكوناتها للترويج
لقوالب الشهوة ، والتسلية ، وغير ذلك ؛ فضاعت قشة حقيقة المعنى
بين أكوام التجارة بمشاعر القلوب.



يكون الحب حقيقياً فقط حينما ينسكب في قالب حقيقي ؛ كحب الله ﷻ ، وحب أهل البيت ﷺ ، وحب الأبوين ، وحب الأهل ، وغير ذلك.

أما القوالب الأخرى ، فهي مجرد فقاعة استغلها الآخرون ، حينما ينفجر سطحها المؤقتة ستيقن بأنها فعلاً لا تساوي شيئاً ، وأنها فعلاً كالصدى يكبر فجأة ويتلاشى بسرعة هائلة.

السعادة



السعادة ليست وصفة يقدمها الطباخون السعداء على طبق من ذهب ، وكلما تناولناها بشراهة زاد تأثيرها. وليست هي حالة تنتشيتها الروح فنفقد معها طعم التعاسة ؛ بل هي سلوك تعيشه النفس ، وإن كان تمارس أقصى الأعمال.

ومهما حاولنا فعل الأشياء المتكلفة للوصول إليه ؛ كإقتناء الأشياء الغالية لكي تسعدنا ، أو أن نكون مبتسمين دوماً لنظهر بمظهر السعداء وإن كان القلب يقطر دماً ، أو غير ذلك ؛ فنحن ما زلنا نؤمن بأن تلك الأمور لا تجلب لنا السعادة الحقيقية ؛ لأنها آثارها مؤقتة ، وسريعة الزوال.



السعادة طريق طويل لا ينتهي. بدايته القناعة التي تبدأ
من الداخل وليس من الخارج ، ونهايته قصد أمل القرب منه الله عز وجل
في حين فعل كل شيء.
فعش راضياً ، وأعمل بنية القربة ؛ تعش سعيداً في هذه
الحياة ، وأن كنت لا تملك شيئاً.

ضيقة النفس



من أصعب اللحظات على النفس ، تلك اللحظة التي يشذ
نغمة صوتها بصورة مفاجأة عن لحن عزف اليوم الذي كان كل
شيء فيه يجري على ما يرام ؛ فتبرحك بالضيق وأنت لا تعلم ما هو
السبب !

والأدهى من كل ذلك ، حينما تخاطب نفسك ألف مرة "لماذا
أنا ضائق؟"

وتجيب عن نفسك للمرة الألف : "لا أدري !"
ويستمر الأمر هكذا وكأنه صراع أبدي لا بد من الاستسلام
له ، لتستطيع أن تعيش معه تحت هدنة السلام .



لا تشغل نفسك أكثر بعد الآن، فالضيق بارقة تقول لك: "كفى من الذنوب".

وأن صلاة ركعتين، أو تسيحة استغفار، أو مساعدة محتاج، أو غير ذلك من الأعمال الصالحة ؛ كفيلة بأن تعيد توازن جانب النور في نفسك.

العزيمة



لا أحد يحاول كسر شراع عزميتك غير نفسك ، فنحن تعلمنا أن نقول : "لا نعرف" ؛ فاعتادت نفوسنا على أن تقول لنا : "لا تستطيع فعل ذلك".

إن الجزء الكبير من إسقاطات عزيمة النفس التي تصيب الإنسان لا يأتي من الآخرين ؛ بل من الإنسان نفسه .
وهو من سيدفع ثمن ذلك الإيذاء لاحقاً بدراهم الإحساس بالضيق والتهميش ، وبدنانير تنفس هواء اليأس والعتاب أكثر من غيره .



ثق بعزيمة نفسك ، وحاول ثم حاول ثم حاول ، ودع
عنك هفوات التفكير في الاستسلام ؛ فكلمة (المستحيل) صنعها
الذي يأسوا حتى لا تتفوق عليهم.

التقليد



هناك العديد من الناس كالنسخ الكربونية، لا يختلف الواحد منهم عن الألف، ولا الألف عن الواحد؛ لأن الجميع قد تم صهرهم في فرن واحد وهو فرن التقليد.

فالبعض يرى أن للحياة طريق واحد فقط يجب سلوكه والعيش فيه بهدوء، وهو طريق الإمعات.

والبعض الآخر يرى أن هناك طرق متصحرة لم تكتشف بعد، وهي طرق الاختلاف والتميز.



لا أحد يستطيع تغيير اتجاه مركبك فيوصلك لما أنت فيه
الآن غير رؤيتك.

حاول تكبير فتحة درييلك ، وحتماً سوف ترى أن هناك
اتجاهات أخرى ، لكل واحد منها مساراً مميزاً ، وطعماً مختلفاً عن
الطعوم المألوفة لك في هذه الحياة.

طريق الشر



من أظلم وأصعب الأوقات على النفس ، ذلك الوقت الذي يعتقد فيه الإنسان أن الطريق الوحيد للنجاح هو طريق الشر.

يكون فيه مستعداً للكذب ، للنفاق ، للسرقة ، للنميمة ، لفعل أي شيء قبيح يخطر على البال ؛ ليجعله متسيداً على وهم قمة نجاحه.

هو لا يريد فعل ذلك حتماً ؛ ولكن التسربل في ظلمة نفسه هو ما جعله يجتذب تلك الأمور ، ويؤمن بأنها الطريق الوحيد لبلوغ النجاح في هذه الحياة.



هناك جانبان في الإنسان: أحدهما النور، والآخر

الظلمة.

وطرق النجاح في جانب النور لا يمكن قياس عددها

بعدد طرق النجاح في جانب الظلمة؛ فلا تذهب إلى الظلام وإن

أتى إليك بكل ما فيه، استقبله بجانب النور وستتصر عليه حتماً.

قيمة النفس



لقد بتنا اليوم نأكل ما تشتهي أنفسنا من دون حساب ، ونقتني ما نريده بأي ثمن كان ؛ لأن النقطة التي تقول لنا : "توقفوا" ، لم تعد موجودة في قاموس حساباتنا أبداً.

وبهذا فقد جنينا على النفوس لما بالغنا في تركها تتعلق بالأشياء كيفما تشاء ، فصارت تعتقد بأن قيمتها في الشيء ، وصرنا نعتقد بأنه حينما لا نملك أو لا نحصل على ما نريده ؛ فمعنى ذلك أننا لا نملك شيء.

أي : أصبحنا فقراء وفاشلين ومحطمين .. وغير ذلك من الإسقاطات التي يرتكبها الإنسان بحق نفسه ، ويا لهذا التفكير!



إن النفس حينما ترتبط بالأشياء تكون أسيرة لأوامرها
حتى بإشارة الأصبع ؛ فلا تعلق نفسك بالأشياء ؛ لأنها ليست هي
من تعطينا قيمة ، بل نحن من نعطي الأشياء قيمة .
فمثلاً : أضرحة الأئمة عليهم السلام مصنوعة من الحديد ،
ونحن نقبلها ؛ فهل الحديد أعطى الإمام قيمة ، أم أن الإمام هو من
أعطى الحديد قيمة ؟
فكر جيداً ، من يعطي قيمة لمن ؟

الأحلام



لا طعم لهذه الحياة من دون الأحلام ؛ فإنها كالملاح في وجبة أيامها.

والكثير منها إما حقيقة ؛ وهي التي زرعناها بإرادتنا واجتهادنا. وإما كاذبة ؛ وهي التي زرعها الآخرون لنا بإرادتهم. ويا ترى ، كم عدد الأحلام التي حلمنا بها ، ولم يتحقق منها شيء على الإطلاق ؟ قد يفوق عددها عدد سنين حياتنا.

وكم عدد الأعذار التي وضعناها أمام أحلامنا كالعقبات ، ولم نحصل منها على شيء ؟ بالأحرى لقد نسينا عددها ، وحفظها أولئك الذين يعيشون من حولنا من شدة تكرارها.



توقف رجاءً عن الحلم إن لم يكن لديك إرادة قوية في تحقيقه ، فيوم ما ستقتلك أكوام تلك الأحلام المتكدسة ؛ بسبب التحسر على عدم تحقيقها.

ولا تتوقف عن الحلم إذا أردت أن تذوق طعم الحياة ، فقاتل وقاتل ؛ فإما أن يقتلك الحلم ، أو أنت تقتله بوصولك إليه في يوم ما.

الحياة والعيش



كل البشر يتنفسون الهواء ؛ ولكن القليل منهم أحياء.
فالفرق الشاسع بين أن نحيا الحياة وبين أن نعيش الحياة ؛ يمكن
قياسه بنوع ما يهتمنا من غذاء فيها !
فهناك إنسان يعيش كالحيوان ، ليس له هم غير كسب الغذاء
منها لجسده. وهناك إنسان يحى عليها كالمملك ، ليس له هم غير
كسب الغذاء منها لروحه.
فالأول يريد أن يعيش ويموت من دون أن يسمع له أثر أي
صدى ، فهو أناني المعيشة. والثاني يريد أن يحيا ليقدم للحياة ثمن
الهواء الذي يتنفسه بأفضل ما عنده ، فهو محب أو مؤثر المعيشة ،
وهو الذي سيحيى عليها أبداً حتى بعد موته.

ليس المهم أن تعيش في الحياة ؛ بل الأهم أن تحيى
الحياة ، تعلم كيف تعيد لها نفس الهواء قبل أن تتعلم كيف تأخذه.



مشاعر الذنب



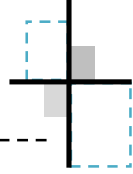
إن شعور اللحظة أو الساعة التي نستخف فيها في فعل الذنوب أو المعاصي ، ونعتمد في فعلها مرات أخرى من أجل أن نكسب تلك المشاعر الكاذبة والمؤقت ، والتي عادة ما نعتقد بأنها مشاعر مفرحة ، وفي نفس الوقت نحاول أن نجعل فرحها مخفياً عن الأنظار ؛ لأنها فرحة لا نتجراً بالبوح بها إلى الآخرين ؛ ما هي إلا فقاعة من فقاعات إغواء النفس المظلمة في لحظة الذنب أو المعصية ، لتجعلنا ندمن على العودة إليها مرة أخرى .

ففي الحقيقة ، ليس هناك شعور مفرح في الذنب أو المعصية ، وما هناك إلا غلاف نتن أحاط على النفس فأظلمها .



قبل أن تخطو نفسك نحو ما يسخط الله ﷻ عليك أن
تتذكر: إن لم تستحي من ألم معصيته ؛ فاستحي على الأقل من
ألم أعوام الندم التي تكاد لا تنتهي بعد التوبة.

الصدّاقة



هناك الكثير من الناس النادرين الذين يحيطون بنا ؛ ولكن الأصدقاء منهم أكثر ندرة ؛ لأن قلوبنا لا تسعى إلا لأولئك الأشخاص الذين يكون حينما نحزن ، ويسهرون حينما ننام في حضن الألم.

فليست الصداقة علاقة عمل ، أو مصلحة نكسب منها مطامح النفس ؛ بل هي علاقة راقية جداً ، لها جسدان يفكران بعقل الوفاء ، وحسن الظن ، والتماس العذر وقت الخطأ.

ونحن لا نملك العديد من الأصدقاء ليس لأننا لا نعرف كيف نكسبهم ؛ بل لأننا لم نعد نعرف كيف نحافظ عليهم.



سواء كان الصديق حكاية ابتدأت منذ الطفولة وحتى
المشيب ، أو لغز تحكمت فيه المواقف بدل طول السنين ؛ وسواء كان
أباً أو أمّاً ، أو أخاً أو أختاً ، أو إنسان لم تلده لك أمك ؛ فعليك أن
تعلم بأن ميزان الصداقة الحقيقية لا يقدر بثمن .

الأب والأم



من يقول لنا بصدق: "ما بك؟" حينما نصرخ "آه" من وجع الحياة. ومن يقدم لنا الحب من دون مقابل، هما الأبوان؛ لأنهما الوطن الذي لم يفهم كل عاق - حتى الآن - معنى العيش فيه باعتزاز.

فالشيب الذي على رأس الأب يحكي لنا بريقه حكاية اقتصاد النعيم الذي نعيش فيه.

والظهر الذي تقوس من جسد الأم يحكي لنا صوت ألامه حكاية ليالي الأمان المربعة التي كانت تأخذ منها لتحفظ لنا جزءاً من النوم الهادئ.



قبل أن يكون الأب والأم مخلوقان أنجباك ، فتأكد بأنهما
الوحيدان اللذان يأخذان من نفسيهما ليعطيانك كل ما تتمناه.
فأحفظ هذا الوطن ؛ لأنه لن يتسنى لك العيش في
حضن أرضه مرتين.

التعامل



إن الآخرين لا يفهمون ما نقوله أو ما نريده ؛ لأن التعامل معهم فن يحتاج إلى الإجابة قبل التنفيذ.

فليس هناك صنف واحد من البشر يعيش معنا على سطح الكرة الأرضية ؛ بل هناك الكبير والصغير، العالم والجاهل، الذكر والأنثى.. وغير ذلك.

ويتحتم علينا مع هذا الاختلاف الشاسع، أن نتعامل مع كل فئة بقدر مستواها، لا بقدر مستوى نفوسنا.

فالطفل الصغير لن يفهم لغة الأدب ؛ لأن عالمه لا يعرف هذا المعنى ؛ والعالم الكبير لن يرضى بغير لغة الأدب ؛ لأن عالمه قد زرع على هذا المعنى.



من الأجدر أن تعامل الناس على قدر عقولهم
ومستوياتهم ، فعندما لا تتحرك السيارة الصغيرة بسبب استخدامك
مفتاح الشاحنة الكبيرة لتشغيلها ؛ فعليك أن تتأكد بأنك الذي لم
تفهم ما تريد ، وليست هي التي لم تفهمك !

كلام الآخرين



إن الأفواه لن تصمت حينما تداس بالتراب ، والألسن لن تتوقف حينما تنجح ؛ لأنه مهما كانت شخصيتك ، فعلم بأن : رضا الناس غاية لا تدرك.

فهل هناك شخصية أفضل من شخصية النبي محمد ﷺ ؟ لقد قالوا عنه فقير حينما كان يرعى الغنم ، وقالوا عنه مجنون حينما بشر برسالته.

فلا تتعجب حينما تسمع : " يا فاشل " ، بدلاً من : " أعد المحاولة " حينما تفشل.

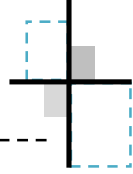
ولا تتعجب حينما ترمى بعد نجاحك بالكلمات التي قد لا تروق لك ، فالناس لن ترمي إلا الشجرة التي طالت سيقانها عنهم.



لنفسك قيمة لا تفقدها بكلمة من أفواه الآخرين ما دام
سعيك حثيثاً حسناً يرضي الله عز وجل.

كن قريباً من أولئك الذين يتحدثون عن الأمل أكثر من
حديثهم عن الألم ، فمن عاشر القوم تطبع بطباعهم.

الزمن



ينقسم الزمن إلى ثلاثة أقسام:

قسم ماضى ولن يعود إلا في صورة الذكريات السعيدة أو الحزينة.

وقسم نعيش فيه الآن، يحاول البعض منا جعله أفضل مما مضى، والبعض الآخر يحاول أن يجعله كما مضى.

وقسم مجهول يتحارب الجميع في مجرى تنبأت أحداثه.
فالأول مفقود، والثاني موجود، والثالث موعود.



لا تحاول الاستغراق في الزمن الماضي حتى لا يشغلك
عن الحاضر، ولا تنشغل في الحاضر إلا بما يتدارك هفوات الماضي
أو يحسن لك المستقبل، ولا تكثر من التفكير في المستقبل والانشغال
بما لم يأتي فيه، فقد تدركه وقد لا تدركه، هذه فلسفة الزمن
باختصار، أحفظها يرتاح لك البال.



المعلم شمعة نادرة يجدر بنا التعامل معها بحذر تام جداً.
فهي إذا لم تشتعل ؛ مات معنى تربية النفوس والعقول. وإذا
اشتعلت ؛ أحرقت نفسها لتبني لنا الأجيال. وإذا ذابت ؛ تكدست
بقاياها هضاباً لنهضة الأمم والمجتمعات.
فليس هناك تعس من إنسان عطل اشتعال هذه الشمعة في
حياته ، وليس هناك أنجح من إنسان استفاد من نور ضيائها ، وليس
هناك عظيم على وجه الأرض لم يصعد عالياً من دون بقاياها.



أحترم هذه الشمعة، وبالغ في تقدسيها إذا كانت حقاً
شمعة، فلا ثمن يمكن أن تقدمه لمن يمسح الجهل عن حياتك اسخ
من الاحترام.
فكما علمك كيف تكون عالماً، فعلمه كيف تكون له
محترماً.

أهمية الوقت



إن الحكماء قد كذبوا علينا فعلاً في مسألة الوقت ، فهو ليس
كما يقولون بأنه من ذهب ؛ لأن الذهب قد يعوض ، والوقت إذا
ضاع لا يمكن تعويضه بأثنى الأحجار الكريمة.
واليوم ، هناك القليل من يفهم أهمية استثمار الوقت ، وهناك
الكثير من يفهم أهمية التفتن في أضاعته!
فإن الأول تشتري منه الثانية والدقيقة من وقته بصعوبة تامة.
والثاني يبيعك اليوم كاملاً من دون أن تدفع له شيئاً.



إذا علمت بأن الفرق بين طول ليل فصل الشتاء وقصر
ليل فصل الصيف يبدأ بدقيقة واحدة فقط ؛ فسوف تعلم حينها بأن
الفقير هو الذي يبيع وقته بالمجان ، وأن الغني هو الذي يساومك في
حين شرائه منه.

المال والعلم



إن كيس المال مهما كان حجمه سوف ينفذ في يوم ما، وكيس العلم كلما نفذ زاد في حجمه.

فهناك طماعان لا يشبعان أبداً في هذه الحياة: طامع مال، وطامع علم.

فالاثنان يقيضان حياتهما في جمع شيئاً ما في كيس طمعهما، وما الاختلاف إلا في نوع المجموع، وأثره بعد الإنفاق.

فالمال مهما حرص عليه صاحبه سيأخذ من كيسه ولو بالميراث بعد موته، والعلم إذا أخذ منه زاد بفضل الله ﷻ عليه في إنفاقه.



لا تساوم العلم بالمال مهما كان الأمر، فرب معلومة
أنت تعلمها أكسبتك الملايين من المال، ورب معلومة أنت تجهلها
أفقدتك الملايين منه.

العزلة



إن طقس العزلة الذي عبث به البعض اليوم، هو طقس من الطقوس المقدسة التي إما أن تدفعنا نحو قمم النجاح، وإما أن ترمي بنا في حضيض أمراض النفس، كالاكتئاب وغير ذلك؛ لأنه مملكة توليد الأفكار.

فما يتولد منه من الأفكار حينما تكون إيجابية تبني صروحاً من الحجارة وإن كانت صغيرة، وحينما تكون سلبية تهدم عمالقة منها وإن كانت كالجبال الشامخات.



سر العزلة ليس في البقاء وحيداً ؛ بل بنوع ما يتولد من
هذا الانعزال ؛ فأحذر في تعاملك مع شفرة هذا الطقس جيداً ؛ لأن
ما سيتولد منه سيكون أنت في يوم ما.

الخطأ



إن إدراك الخطأ في أيام الطفولة يعلمنا كيف نُقوِّم طرق الاكتشاف لنسعى خلف الصحيح منها لاحقاً، وفي أيام الشباب يعلمنا أهمية محاسبة النفس حتى لا نعود لتكرار الخطأ نفسه مرتين، وفي أيام المشيب يعلمنا أننا قضينا حياتنا من دون تقويم طرق الاكتشاف، ومن دون مراعاة أهمية المحاسبة.

فليس المهم أن نخطئ؛ لأننا بشر ولسنا معصومون؛ بل الأهم هو الدرس الذي نتعلمه من الخطأ نفسه، ففي المدرسة نحن نتعلم الدرس أولاً ثم نمر بالامتحان؛ أما في مدرسة الحياة فنحن نمر بالامتحان أولاً ثم نتعلم منه الدرس.



إن الخطأ الوحيد الذي سترتكبه في الحياة وستندم عليه لاحقاً، هو الخطأ الذي مر ولم تتعلم منه شيئاً.

الغرور



إن الغرور من أصعب أمراض النفس ؛ لأنه يُظهر عيوب الإنسان للناس ، ويخفيها عن نفسه.

فالبعض من الناس عندما لا يستطيع سد فجوة النقص التي في نفسه ؛ يلجأ إلى ردمها بأضخم حجارة الترفع والكبر ؛ ليكسب نظرات الآخرين إليه وإن كانت غير جيدة.

فليس المهم لديه نوع قالب الاهتمام ، ما دام أنه اشغل الآخرين بتكبره ، وأروى عطش ضجيج سؤاله : "هل تروني .. أنا هنا؟"



إذا أردت أن تقتل الغرور في نفسك فتجرع كأس
التواضع ، وإذا أردت أن تقتل الغرور عند غيرك فكسر كأس
الاهتمام به.

الفقراء



إن الفقراء أناس مثلنا، ولدوا من رحم، وكسوا بعظم ولحم،
يتنفسون الأكسجين الذي نتنفسه، ولديهم مشاعر بإمكانها أن تفرح
وتبتسم؛ ولكننا حينما منعنا عنهم يد العطاء أطلقنا عليهم
مصطلح: "الفقراء".

"هذا فقير"، نقولها من دون مبالاة حينما نشاهد ذاك الجسد
المتدثر برث الثياب، جالساً فوق الرصيف، ممدداً يده نحونا يسأل
القليل، فكل ذلك لا يهم ما دامت عقولنا قد أدمنت هذه الصورة،
ووضعت لها هذا المصطلح.



يجب عليك أن تعلم أن للفقراء نفس الإله الذي
خلقك ، فمثلما أعطاك وحرّمهم ، قد تتغير المعادلة غداً فيعطيهـم
ويحرّمك.

القيمة العليا



إذا أردت أن تعرف قيمة أي إنسان فانظر إلى منظومة قيمه ؛ ثم انظر بعد ذلك إلى أعلى تلك القيم ، ستجد عندها من يكون هو؟
فمهما تظاهر الإنسان بتشبهه بالعديد من القيم - كما يحدث اليوم من اختباء الكثير من الناس خلف ألواناً عديدة من الأقنعة الملمعة والجذابة ، حتى أصبحنا لا نعرف أي منهم السيئون؟ لأن الجميع صار يتحدث بمثالية - فأن القيمة العليا غالباً ما تكون هي السن القاطع لحسم حقيقة أمره.



لا تطيل النظر في مثاليات الآخرين ، ويزججك التمني في
أن تكون مثلهم ؛ فهناك الكثير منهم حينما تنكشف لك قيمته
العليا ، ستعلم بأن ما يظهر به شيء ، وما تخفيه حقيقته شيئاً آخر.

المعرفة الإعتقادية



الكثير من رجال الدين اليوم ركزوا على تعليمنا كيفية عبادة الله عز وجل ؛ ولكنهم لم يركزوا على كيفية معرفته سبحانه وتعالى ؛ فنشأ لدينا العديد من الناس الذين يكبرون خمس مرات في اليوم الواحد ، وهم لا يعرفون لمن يكبرون !

فالصلاة والصيام والحج وغيرها من العبادات العملية ، وإن كانت واجبة وهامة جداً في دستور الإنسان المسلم ؛ إلا أن الأهم هو المعرفة القلبية الاعتقادية ؛ لأنها الغاية الحقيقية من خلق الخلق ، وعليه صارت النية مقدمة على كل عمل عبادي .



العبادة العملية ستزرع لك بذرة الصلاة، والمعرفة
العبادية ستعطيك ثمار هذه البذرة؛ فتعلم علم العقيدة بقدر
المستطاع، وسوف ترى كيف تمتلئ حديقة عباداتك بأنواع الثمار
بعد فترة وجيزة.

الطرق إلى الله عز وجل



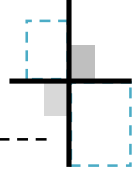
هناك العديد من الطرق التي تدعو إلى الله عز وجل ، وحينما تسفر عن أفكارها الملمعة ، وكلماتها المنمقة ، تجد أن إله بعضها بشر ، وإله بعضها بقر ، وإله بعضها حجر ؛ فمقولة جميع الطرق تؤدي إلى روما قد لا تتوافق مع نوع هذه الدعوة البتة .

فالإله الذي يجب أن يعبد ، يجب أن يكون ليس كمثله شيء ، والطرق التي تدعوا إليه إن كانت مأخوذة من طريق سفرائه الإلهيين ؛ فهي طريق واحد اختلف الداعي إليه وليس المدعو فيه ؛ وإن كانت من غير ذلك ، فهي طرق متعددة لا تنتهي إلا إلى طريق واحد فقط ، وهو طريق الشيطان .



لا تتفاجأ من كثرة الطرق التي تدعو إلى الله عز وجل ، فليس هناك إلا طريقاً واحداً له ، وهو طريق حججه على خلقه .
ولا يغتر قلبك ويستحسن أقوالهم وأفعالهم ؛ فمعركة الشيطان مع بني البشر لم تنتهي بعد .

الموت



إن الموت ليس فكرة مؤلة كما يصورها الكثيرون لنا ؛ بل هو أمر حينما نفهم كيفية التعامل معه ، سيكون أبلغ رصاصة تهشم جسد الغفلة التي تحيط بقلوبنا.

فعندما يرن ذكر الموت في أذهاننا ؛ لن تقل شهيتنا عن طبق الحياة ، بل سيتوقف سيل لعابنا عما فيه من متاع زائل فقط .
وكذلك لن نشعر بأننا سنكون وحيدون في حفرة ؛ ما دما قد علمنا بأننا سنجتمع مع صالحات أعمالنا هناك ، ففكرة الموت ستكون من المرحب بها لدينا .



لا تخف من إيقاظ فكرة الموت بين الفينة والأخرى في
نفسك ، فإنك إذا فهمت حقيقتها ، سيدفعك معناها نحو الكمال في
الحياة ، لا نحو رهبة الخوف أو الألم.

القرآن



إننا الأمة الوحيدة التي تمتلك كلاماً إلهياً لم تطله أيدي التحريف (القرآن)، والذي كان في بداية أمره مجللاً مهاباً؛ لدرجة أن تعليم بعض سورته يمكن أن تحل محل مهر العروس.

أما اليوم فالكثير يفضل أن يطبعه بدل أن يقرأه، وأن يهديه للآخرين بدل أن يهدأ له. لم يتغير القرآن بل تغير التعامل معه، فبدلاً من وضعه على أسطح الألسن بالتلاوة، وضعناه على أسطح الأرفف للتبرك بمظهره أو للزينة، وبدلاً من سرّ قلوب الأحياء بكلماته، صرنا نسرّ به أرواح الأموات في الفواتح أو المقابر؛ فمتى نعلم أن القرآن خلق لنستفيد منه في الحياة أكثر من بعدها؟



بإمكان القرآن أن يصنع عدداً لا يحصى من أدوية النفس
والجسد، وغير ذلك ؛ ولكن هل بإمكان جميع العناصر أن تصنع
آية واحدة؟

إذا علمت معنى هذا ؛ ستعلم حينها ما يعني هجر
القرآن.

الابتسامة



من جملة العطاء الذي لا يكلف الإنسان شيئاً ؛ ولكنه يعني
لغيره الكثير، ويعود على نفسه بالأكثر، الابتسامة.
فهي الطريقة الراقية للسفر إلى القلوب من دون تكلفة ثمينة أو
تعب، حيث يمكن لسحرها أن يسحق جفاء المشاعر في ثانية، وأن
ينقل العدوى للغير ويدعوه إلى الابتسامة في أقل من أجزاء الثانية.
ولكن للأسف، لقد ضاع جواز هذا السفر كثيراً بين مشاغل
الحياة، ولم نعد نراه في رحلة الواقع إلا نادراً.

حاول أن تبسم كثيراً، فهذا النوع من السحر قد بات
على وشك الانقراض.



الدعاء



إن التعويذة الوحيدة التي بإمكانها أن تحقق ما يعجز عنه كل البشر، وفي أسرع وقت ممكن، هي الألف التي ترفع نحو السماء بالدعاء.

فإنها لا تحتاج منك أن تدفع أي مال لينجز لك ما تريد؛ بل تحتاج فقط إلى تعلم كيفية إعداد مكوناتها، والتي هي:

نية صادقة، وحسن الظن بالإجابة، والتوكل على الله عز وجل فيما يشاء لك من الخير.

فإن أعطاك فهو من فضله وكرمه، وإن منع عنك فهو من حكمته بالأصلح؛ فليس هناك يد تعود خائبة بعد طرق بابه أبداً.

دعك عنك حاجة سؤال الخلق ؛ ما دامت أبواب الخالق
قد تكفلت بإجابة دعوتك.



الحرية



كلمة الحرية التي يناشد بها الكثيرون اليوم، ما هي إلا سجنًا أعيد صبغ قضبانه ؛ من أجل أن يتيح للمجرمين أجواءً أفضل لممارسة إجراماتهم وهرطقاتهم في المعتقد والفكر وغير ذلك علناً وبصورة أكبر.

فالتحرر من كل الأشياء التي تقيد الإنسان، المبني على محصلة الفكر كما يدعون ؛ ليس إلا تمرداً عقيم، وفوضى مدمرة ؛ لأنه ليس كل ما يقيد الإنسان بالضرورة يكون أغلاًلاً. فتقيده بالقوانين والالتزامات والأخلاق مثلاً ؛ يضمن له حقه وحقوق الآخرين ، والتحرر منها له تبعات سلبية تضر به وبهم.



لا تدع أذنك تغتر للحن كلمة الحرية ؛ فليس الحر من
يثور على كل الأشياء ، وليس لديه شيئاً يخسره ؛ وإنما الحر هو من
يقيم توازناً حكيماً بين كل الأشياء ، بين ظاهرها وباطنها ، بين دينه
وعقله ، وإن كان قابلاً في بطن السجون .

الكلمات



لل كلمات قوة كقوة الملائكة ؛ بإمكانها أن تسحق أرواح أمة
كاملها بمرارتها ، وبإمكانها أن تحيي قلوب أمة كاملة ببريقها.
لقد تجاهل الكثير حجم هذا السلاح اليوم ، ولم يعد لقاموس
الكلمات أهمية قصوى عندهم ، فالتلفظ بما شاؤوا وقتما شاؤوا قد
أصبح من طور سجيتهم ؛ وكأنهم لا يعلمون أنه حينما تتحدث
الكلمات فهي تخبر عن من يكون صاحبها؟!



ليس هناك أفضل من تدريب اللسان على انتقاء
الكلمات المناسبة لكل مقام، فحاول أن تسيطر على الكلمات، ولا
تجعلها تسيطر عليك؛ لأن البشر لا يعابون على صور أجسادهم،
وإنما يعابون على صور الكلمات التي تخرج من أفواههم.

العلمانيون والملحدون



هل تعلم : بأن الذين يحاربون الدين كان معظمهم بالأساس متدينون ؛ ولكن كانت هناك فكرة واحدة لم ترق لهم فيه ، أو جاءت أعلى من مستويات عقولهم ؛ فتحولوا إلى أعداء له لما خالفت آراهم الشخصية ، أو لم يفهموا معناها.

فبلاء كثرة العلمانيين أو الملحدین الذين أبتلينا بهم في هذا الزمن ، نبع من مجرد فكرة واحدة ، ثم تغير عندهم جميع ما كانوا يؤمنون به تبعاً لها.



من قال بأننا نستطيع فهم كل الدين ، فهناك أشياء كثيرة
فيه أمرنا بالتوقف عندها ؛ كمعرفة ذات الله عز وجل مثلاً ؛ فلا تجعل
فكرة واحدة تسلب منك متعة الإيمان بأفكار عديدة.

الإنصات



الإنصات لا يعني بالضرورة أنه ليس لديك شيئاً تقوله ،
فالمعادن الثمينة يبقى ثمنها باهظاً وإن أغلق عليها في صندوق بباطن
البحر ؛ وإنما يعني أن هناك مساحات شاسعة لم تكتشف بعد ، ولا
يكون ذلك إلا بالإنصات ؛ خصوصاً للكلمات التي تقال ويجب أن
لا تقال.

فتلطّخ جدران الإنصات بأي نوع من أصابع الحديث وإن كان
غيباً ؛ لا يشوه إلا صورة التعلم لدينا.



مهما كبر الإنسان وازدادت ثقافته ؛ فتبقى هناك أشياء
لا يتعلمها إلا بالإنصات ؛ فإنه الفن الذي يسمع به ما يختبئ وراء
الكلمات.

الأفكار الفاسدة



هناك بعض الناس كالتفاح الفاسد ؛ لديها القدرة على إفساد جميع تفاح الذي بالصندوق ، وليس لديها القدرة على إصلاح نفسها.

ومهما تعددت أساليب القتل فالموت في هذه الحياة واحد ، قد تقتلك طعنة السكين في القلب ، وقد تقتلك طعنة الأفكار في العقل ؛ ولكن أيهما أكثر خطراً عليه؟

حتماً أن من يميت روح عقلك أكثر خطورة ممن يميت جسدك ؛ وما أكثر الأحياء الأموات اليوم بسبب الأفكار الفاسدة!



احذر من انتقال عفن الأفكار الفاسدة إلى عقلك ،

فموت التفاحة بظاهرة الذبول الطبيعي ، أخف وطأة من موتها

بظاهر التعفن البطيء .

نقاط القوة والضعف



لكل إنسان نقاط قوة ونقاط ضعف في هذه الحياة، والقوي هو من يعرف نقاط ضعفه فيعتمد على تقويمها، أما الضعيف فهو من يعرف نقاط قوته فيتجاهلها بسبب ضعفه.

ومهما اعتقد الإنسان في نقاط قوته ؛ إذا لم يرى بوضوح نقاط ضعفه ويعمل على تقويتها سينكسر في لحظات الحياة ؛ لأن السلسلة الحديدية إذا شُدَّ عليها بقوة السحب لن تنكسر من أقوى حلقة فيها بل من الأضعف.



من أجل أن تصقل شخصيتك اعمل على اكتشاف
نقاط ضعفك قبل اكتشاف نقاط قوتك ؛ فالذين سقطوا من أعلى
قمة النجاح ؛ كان بسبب انكسار القدم الضعيفة حينما اتكئوا عليها.

القدر



مهما قسا عليك الزمن بأوقاته ؛ فثق تماماً بأن موقعك محدد
بدقة من قِبَل إبرة بوصلة الأقدار الإلهية.

فخالق هذا الكون هو الأعلم بمصالح عباده ، وأنه مهما أعطى
غيرك ومنع عنك ؛ فما ذلك إلا لحكمة هو أدرى بها ، ومهما أسر
غيرك وأبكاك ؛ فما ذلك إلا لقدر فيه الجميل لك ، مهما زاد قبجه
في نظر عينيك.



لا تسخط على الأقدار مهما ألت بك من نوائب ؛ فقط
استمر في إحسان الظن وأنت تنظر إلى أعلى السماء ، فهناك رب لا
يظلم أحد من عبيده.

كلمة شكراً



للشكر أنواع كثيرة، وابتسطها أن تقول شكراً لله على كل خير،
وللآخرين على كل معروف.

فليس هناك أجمل من الاعتراف بفضل الإحسان ؛ من خلال
ترجمة ما بداخلنا في كلمة معبرة مليئة بمشاعر الامتنان ؛ ككلمة
(شكراً).

قل شكراً لله حينما يفاض عليك من إحسان نعمه.
وقل شكراً لأي مخلوق حينما يحسن إليك ؛ حتى للجماذير له
شكراً حينما يخدم مصالحك ؛ فإن لكل شيء موجود روحاً يشعر
بها ، وحتماً ستصل إليه هذه الكلمة بطريقة أو بأخرى.



إذا فهمت أن الشكر رسالة عميقة ؛ ستفهم أنها أحد
الخصائص النادرة لأولئك الذين يزدادون كلما أنفقوا مما لديهم.

العمل



إن ألم راحة البطالة أكثر فتكاً من معاناة ألم تعب العمل.
لا يهم نوع ما يجلب الرزق الحلال ، إذا كان طريقه مثله مصنوع
من الحلال ؛ فقط يجب العمل في أي شيء متاح.
فإذا كنت تجيد ما تعمل عليه الآن سوف تبدع فيه مع الأيام ،
وإذا كنت لا تعلم دقائقه سوف تتعلمها مع مرور الوقت ؛ فما
دامت رسالتك هي العمل فأنت في راحة تغبط عليها.



يكفي أن تعلم أن العمل عبادة، وأن كل المخلوقات
تعمل من أجل تحصيل رزقها، البشر، الحيوانات وغيرهما، حتى
الأنبياء رغم مكانتهم الإلهية فقد كانوا يعملون.



إن الإنسان الناجح هو من يصنع الظروف والمواقف أولاً، ومن ثم هي التي تصنعه.

فالكثير من الناس يضيعون الوقت في انتظار عبور قطار الفرض أمام محطاتهم في هذه الحياة، ولعلهم لم يدركوا قط، أن القطار لا يعبر إلا على سكة الحديد!

فمن الأجدر أن يضعوا الوقت في صنع السكة بدلاً من إضاعته في الانتظار.



لا تضع وقتك بانتظار قدوم الفرص إليك ؛ بل عليك
أن تجذبها بمغناطيس كفاحك ؛ فالفرص كغيث المطر إذا أردت أن
تبلل رأسك بقطراتها ؛ فعليك بالخروج من تحت السقف والتعرض
لها.

العمل التطوعي



كل شيء يُظهر وجوده بآثاره، الخالق ببديع صنع آياته،
والمصنوع كالبحر بأمواجه، والشمس بأشعتها، والغابة بأشجارها..
وهكذا.

وهذا ما يدل على وجود الأشياء وقيمتها، فالإنسان الذي
يقدم على الانتحار، أحد أهم أسباب إقدامه على ذلك هو شعوره
بعدم وجود قيمة لوجوده في هذه الحياة، فيلجأ بعض المختصين إلى
حثه نحو العمل التطوعي؛ الذي يهدف إلى لفت انتباه الإنسان إلى
قيمة ذاته من خلال ما لديه من آثار قيمة.



إذا شعرت بحالة نفسية سلبية، كاليأس والاكتئاب وغير ذلك، والتي أحياناً ما تقود إلى الانتحار لو لم يتم السيطرة عليها؛ شارك في الأعمال التطوعية، فبعض الأعمال يكسبك المال، وبعضها يكسبك معنى وجودك في هذه الحياة.

المحبة الإلهية



($2 = 1 + 1$) ناتج حتمي في قانون الرياضيات العقلية ؛ أما في قانون الحب الإلهي ، فبالإمكان أن يكون ($1 = 1 + 1$) .

فقط إذا انفعلت المحبة في قلب الإنسان المؤمن جراء قرببه الدائم من الله ﷻ ؛ فبإمكان الآثار الناشئة من ذلك كسر حواجز المؤلف والمستحيل لدينا ؛ لأن كل شيء سيكون حينئذٍ طوع إرادة هذا العبد المؤمن ؛ حتى المستحيل في نظرنا ؛ إذا أراحه أعطاه إياه القدير الذي بيده كل شيء .



إذا أردت أن تمتلك كل شيء ، فلا تجعل شيئاً يملكك ،
أو يسيطر عليك في طريق المحبة الإلهية ؛ إلا ما يقربك منه سبحانه
وتعالى .

الأهداف



لا يهم أين أنت الآن؟ ولكن المهم إلى أين تتجه؟
فإن يكون الإنسان كالسلحفاة على الطريق الصحيح خير من
أن يكون كالغزال على الطريق الخاطئ.
الكثير من الناس لا يعلم ماذا يريد من هذه الحياة؟ ويشعر دائماً
بالضياع فيها؛ والسبب هو عدم تحديد الهدف المرجو الوصول إليه
بدقة؛ فمن أصعب الأسئلة التي يواجهها الكثير الآن هو: ماذا تريد
أن تكون؟
وإجابة هذا السؤال هي من تضع الخارطة الأولية لطريقنا نحو
الهدف.



حاول أن تكون لديك أهدافاً محددة وواضحة في هذه
الحياة، ولو هدفاً واحداً.

فإن تسير على طريق واحد وتصل إلى غايتك خير من
أن تسير على ألف طريق ولا تصل.

الإبداع



هل تعلم : إن الكثير من الناس لا يتذكرون السرعة التي أنجزت بها أي عمل من الأعمال ؛ ولكنهم لا ينسون مدى إبداعك فيه. لعلنا لم نعد نرى أو نسمع من تلك الإبداعات إلا النذر اليسير منها اليوم ؛ لأن الكثير من بات يسعى إلى الإنجاز فقط. نطمح أن نكون مهندسين ، أو أطباء ، أو غير ذلك ؛ ولا نطمح أن نكون بارعين حقاً.

فالبناء لن ينظر إليه الآخرون بعد سرعة إنجازهم بل لمدى روعة الإبداع في تصميمه ، والمريض سينسى من عالجته ؛ ولكنه لن ينسى من أبدع له صنع العلاج.

لا ترضى بغير الإبداع ثناءً لما تقوم به ، فنحن لا نتذكر من
أسماء الماضين إلا المبدعين منهم فقط.



المرونة الرجعية



ليس من الضعف أن تعود قليلاً للوراء ؛ فإن قوس السهم لا تشتد قوته إلا إذا أرجعناه للخلف.

الكثير من البشر يقضون حياتهم في العيش طويلاً على طريق لا يريدونه ، وليس العلم بذلك هو من يمنعهم من التغيير ؛ بل الخوف من الرجوع للوراء هو من يفعل بهم ذلك.

يتحتم علينا أن نفهم فلسفة كل شيء في حين التعامل معه ، فحتى الأشياء الغير معتادة قد يكون لها ناحية إيجابية معنا.



إذا كنت تجد أن الطريق الذي تسير فيه لا يلائم ميولك وأهدافك في هذه الحياة، تحلى بشجاعة المرونة الرجعية، ولا تكن متصلباً، عد للوراء قليلاً واختر ما يناسبك، فألم الرجوع أسهل بكثير من ألم البقاء.

الموهبة



إذا تفجرت الموهبة سبقت أعلى الشهادات في مضمار الحياة ؛
فكم من إنسان نجح بموهبته من دون أن يتعلم حرفاً واحداً ؟
وليس ما تجيد فعله هو الموهبة ؛ بل ما تحب أن تفعله بشغف ،
وتجيده إلى حد الإبداع ؛ هو ما يطلق عليه موهبة .
ولكن ، عليك أولاً أن تكتشف ذلك ، فالكثير منا يضيع وقته
في هذه الحياة على ما يجيد صنعه ، لا على ما يبدع في صنعه .



الموهبة لا تعني إلا شيئاً واحداً فقط ، وهو أنك إنسان
مميز ومختلف عن الآخرين في ما تبداع فيه ؛ فحاول أن تكتشف
موهبتك .

نعمة الصحة

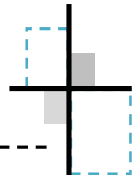


إن صحة الجسد وعافية النفس من النعم التي لا يلتفت لها الإنسان غالباً ؛ إلا في حين رؤية ضدها. فمن يتذمر كثيراً من عدم امتلاك شيء ، كالمال مثلاً ليكون غنياً ، عليه أن يعلم بأن جميع الذين يشتكون من الأمراض الجسدية ، وجميع الذين يشتكون من الأمراض النفسية يتمنون أن يمتلكوا ما يمتلكه من صحة الجسد وعافية النفس ، ولو ساعة واحدة.



إذا كنت تستطيع أن تؤدي ما تحتاجه من حاجات
بجسدك من دون الاستعانة بشخص أو بجهاز ما ، وإذا كنت تستشعر
وتفكر في أبسط الأشياء من حولك ، فتأكد بأنك تمتلك نعمة كبيرة
يحسدك عليها الكثيرون.

الاتصال مع الله عز وجل



أنه مهما توغلت نفس الإنسان الأمانة بالسوء في شهواتها وملذاتها ؛ فلا يجب عليه قطع جبل الاتصال مع الله عز وجل ، وإن كان طفيفاً.

فإن ارتكاب الذنب لا يسوق للإنسان في أن يكون تاركاً للصلاة أو للصيام مثلاً ، أو أن يكون سيء الخلق ؛ فهناك الكثير من يحاول التحرر من قيمه وأعماله الدينية بمجرد استشعار سوء ذنبه ، وهذا لا يعالج الذنب بل يجعله أكثر ذنباً ؛ فهل سمعت بذنب حله يكون بذنب آخر؟



مهما أظلمت النفس بشعاع الذنب الأسود، فإن لشعاع
النور الأبيض المنبثق من الاتصال مع الله ﷻ تأثيراً في حياة المذنب،
فكم من مذنّب أعادته أبسط أعمال التجارة معه سبحانه وتعالى.

بصيرة الحكمة



أن بصيرة الحكمة الإلهية لا تأتي إلا بالتأمل في خبايا الأشياء.

فالكثير يبحث عن الحكمة في صفحات الكتب وفي أقوال الحكماء، وهي مما لا شك فيه لها فائدتها، غير أن إدمان أعلى النداءات في خبايا مظاهر الآيات الأنفسية والآفاقية، سيجعل الإنسان يحرز البصيرة الذاتية في نفسه بعد فترة.



خصص لك وقتاً تتأمل فيه الأشياء ولو نصف ساعة
يوميّاً، وسوف ترى حجم الفرق بين الانشغال بطريقة تقشير
البرتقالة مثلاً، والانشغال بتأمل بديع قدرته في طعمها
وزراعتها.

الفهرس

٥	كلمة قبل البدء
٧	علمتني الحياة
٩	الحب
١١	السعادة
١٣	ضيقة النفس
١٥	العزيمة
١٧	التقليد
١٩	طريق الشر
٢١	قيمة النفس
٢٣	الأحلام

٢٥	الحياة والعيش
٢٧	مشاعر الذنب
٢٩	الصداقة
٣١	الأب والأم
٣٣	التعامل
٣٥	كلام الآخرين
٣٧	الزمن
٣٩	المعلم
٤١	أهمية الوقت
٤٣	المال والعلم
٤٥	العزلة
٤٧	الخطأ
٤٩	الغرور
٥١	الفقراء
٥٣	القيمة العليا
٥٥	المعرفة الإعتقادية
٥٧	الطرق إلى الله عز وجل
٥٩	الموت

٦١	القرآن
٦٣	الابتسامة
٦٥	الدعاء
٦٧	الحرية
٦٩	الكلمات
٧١	العلمانيون والمحددون
٧٣	الإنصات
٧٥	الأفكار الفاسدة
٧٧	نقاط القوة والضعف
٧٩	القدر
٨١	كلمة شكراً
٨٣	العمل
٨٥	الفرص
٨٧	العمل التطوعي
٨٩	المحبة الإلهية
٩١	الأهداف
٩٣	الإبداع
٩٥	المرونة الرجعية

٩٧	الموهبة
٩٩	نعمة الصحة
١٠١	الاتصال مع الله عز وجل
١٠٣	بصيرة الحكمة
١٠٥	الفهرس